أساسيات أخلاق المهنة من منظور قرآني

دراسة تأصيلية

د محمد محمود فلاح السواعدة

الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية في كلية الشريعة والأنظمة – جامعة الطائف

- من مواليد عام ١٣٨٣هـ بمدينة مادبا بالأردن.
- تخرج في كلية الدعوة وأصول الدين (كلية مستقلة) بمدينة عمّان عام ١٤١٧هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم أصول الدين في كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية عام ١٤٢٣هـ، كما نال شهادة الدكتوراه من قسم أصول الدين في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة اليرموك عام ١٤٣١هـ بأطروحته: **"جمع القرآن في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني (نولدكه): عرض ونقد "**.
- من أعماله المنشورة: **"دعوى تحريف ابن أبي سرح للقرآن الكريم عند المفسرين: دراسة نقدية"**، **"السنة النبوية والإفادة من تجارب الآخرين: دلالة تميز ومظهر إبداع"**، **"الإفادة من تجارب الآخرين في القرآن الكريم: رؤية تربوية"**.
- البريد الشبكي: dr.mohs@yahoo.com

الملخص

جاءت هذه الدراسة الوصفية المعنونة بـ (أساسيات أخلاق المهنة من منظور قرآني دراسة تأصيلية) كمحاولة للكشف عن جوانب اهتمام القرآن الكريم بموضوع أخلاق العمل، وخاصة الأساسية منها: (القوة والأمانة والحفظ والعلم)، وذلك من خلال استقراء آيات القرآن الكريم التي أشارت صراحة إلى هذا الموضوع، وتتبع معانيها ودلالاتها في المصادر التفسيرية المتخصصة، من أجل استحضار هدايات القرآن الكريم وأسلوبه في إدارة الأزمات، ومن ثم محاولة الإفادة من نتائجها في مواجهة المشكلات الأخلاقية والاقتصادية المتفاقمة في واقعنا المعاصر.

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان أبرزها: أن النظرية القرآنية تقوم على أن الأخلاق والقيم هي المُوَجّه لسلوك الإنسان ونشاطاته، والعمل مرتبطٌ بها ارتباطًا وثيقًا، فالقيم عامل فاعل في نجاح الفرد أو إخفاقه، كما أن من أهم ما يميز النظرية القرآنية في إدارة الأزمات هو تفعيل مفهوم الرقابة الذاتية وتقوية الضمير في حس الموظف والعامل، وهو ما يعكس صورة فاضلة للقيم الأخلاقية في واقع الحياة.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، قرآنا عربياً غير ذي عوج، يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، والصلاة والسلام على البشير النذير، والحجة على الخلائق أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين، وبعد: فإن القرآن الكريم آية الدهور، ومعجزة العصور، وسفر السعادة، وقانون العدالة، وفهم العقل، ونور الحكمة، والاشتغال بتعلمه وتعليمه من أسمى الطاعات ، لذا قال السيوطي: «وَإِنَّ كِتَابَنَا الْقُرْآنَ لَهُوَ مُفَجِّرُ الْعُلُومِ وَمَنْبَعُهَا، وَدَائِرَةُ شَمْسِهَا وَمَطْلَعُهَا، أَوْدَعَ فِيهِ ﷻعِلْمَ كل شيء، وأبان فيه كُلَّ هَدْيٍ وَغَيٍّ، فَتَرَى كُلَّ ذِي فَنٍّ مِنْهُ يَسْتَمِدُّ، وَعَلَيْهِ يَعْتَمِدُ» (١).

ومع ثقة الباحث وإيمانه الأكيد بأن الخير كله مبثوث في ثنايا القرآن الكريم، وأن حياة البشرية لن تستقيم ما ابتعدت عن هذا الدستور العظيم، إلا أن فكرة هذه الدراسة تعود لمنحى مختلف، حيث أسند لي تدريس المستوى الرابع من مادة الثقافة الإسلامية في جامعة الطائف، وكانت بعنوان أخلاق المهنة.

وقد كانت المفارقة الملفتة للنظر، عدم وجود دراسة مستقلة بمعالجة هذه المادة من منظور قرآني، فدعاني الشوق لاستنطاق عبارات القرآن، وحداني أمل مستمرّ بإتمام المهمة، ورافق شعوري رجاء متواصل بعون الكريم المنان، فها هو القدر يسدل ستارها، ويردّ ما ندّ من أوابدها، ولله الحمد والمنة أولاً وآخراً.

ولا شك أن الأخلاق تعدّ الركيزة الأساسية في حياة الأمم، باعتبارها الموجه الرئيس لبناء حضارة الإنسان وسلوكه، على جميع المستويات: الإنسانية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتربوية، وغيرها من معاني الحياة الإصلاحية.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ١/ ١٦.

كما أن الأخلاق فريضة شرعية وضرورة بشرية، تفتقر لها الأمم لإرساء قيم المصير المشترك من تضامن وتعايش واحترام متبادل، وما يتفرع عنها من قيم ومبادئ تنظم المجتمع، من أجل استقراره وسلامته ورقيه.

من هنا تأتي الدافعية للكتابة في هذا الاتجاه، وتعزيز خطى السير في هذه الطريق، وترجيح كفة الإقدام على هاجس الإحجام، خاصة وأن هذه الدراسة تعالج موضوعاً حديثاً، وتؤصل له من منظور قراني.

الدراسات السابقة:

تعدُّ دراسة موضوع (أساسيات أخلاق المهنة من منظور قرآني دراسة تأصيلية) بكراً في بابها؛ إذ لم يسبق لأحد -حسب علم الباحث- دراستها من جانب هدايات القرآن الكريم على الشكل الذي نَحَتْهُ هذه الدراسة، وكل من طرق هذا الباب من جهة الدراسات الإسلامية، لم يعدُ أن يكون إما بحثاً خاصاً، يتناول كل مهنة مستقلة على حدة من زاوية فنٍّ واحدٍ، على طريقة علمائنا السابقين الذين ألفوا في أخلاق السلاطين، أو الطب أو التعليم وغيرها، وأمثلة ذلك كثير، ففي أخلاق الحكام نجد مثل كتاب: أدب الملوك، لأبي منصور عبد الملك محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) وكتاب: سراج الملوك، لأبي بكر محمد الوليد الطرطوشي (ت٥٢٠هـ)، وفي مجال مهنة التعليم نجد كتاب أخلاق العلماء، لأبي بكر محمد الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ)، وكتاب: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للإمام الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، وفي مجال مهنة الطب كتاب: أخلاق الطبيب، للطبيب الشهير محمد زكريا الرازي (ت٣١١ هـ)، وكتاب أدب الطب، لإسحاق بن على الرهاوي (ت ٣١٩ هـ).

وهذه الطريقة ليست مما هذه الدراسة بصدده من الموضوع بشيء، إلا من باب ذكر الشيء ببعض أجزائه.

وإما أن يكون بحثاً عاماً؛ يتناول أخلاق المهنة من زاوية عموم رسالة الإسلام وشموله، وأول ما يطالعنا في هذا المضمار، دراستان، جاءتا بالعنوانين الآتيين:

الأولى بعنوان: (العمل وضوابطه الأخلاقية في القرآن الكريم) إعداد: عفاف عبد الغفور حميد، نشرت في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، ١٤٣١هـ.

الثانية بعنوان:(التربية المهنية في آيات القران الكريم) إعداد: سناء حسين خلف، نشرت في مجلة الفتح، العدد الخمسون، آب لسنة ٢٠١٢.

ومن ينعم النظر في عنوان الدراسة الأولى منهما قد يتبادر لفهمه أنها تعالج الموضوع نفسه الذي نحن بصدده، ذلك أن هناك قواسم مشتركة ثلاثة تجمع بين العنوانين: العمل، والأخلاق، والقرآن.

والحق أنه لن يفرق بينهما عدا غائص في لب كلّ منهما، فعلى حين اعتمدت دراستنا على الأخلاق الأساسية الأربعة كنقطة انطلاق وانتهاء، وتركزت على ما يتصل بأخلاق المهنة من منظور القرآن فحسب، نجد أن دراسة (حميد) لم تأت على ما ذكر من الأخلاق الأساسية باعتبارها أخلاق مهنية، وما ذكر منها كان على سبيل التسجيل التقليدي في مباحث موضوعات الأخلاق، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنها –دراسة حميد– جاءت أشبه بموضوعات الأخلاق في الإسلام عموماً، ولم تقتصر على المنظور القرآني للأخلاق، ومن هنا كان الفرق واضحاً بين الدراستين.

أما الدراسة الثانية: فقد أفدت منها يسيراً فيما يتصل بأهمية المهن والعمل في القرآن الكريم، مع ملاحظة أنها أبعد من الأولى عمّا هذه الدراسة بصدده أيضاً، فمع أنها استعرضت ما يخص المهن في الفصل الثالث الذي عنون له بـ (العمل والمهن في بعض الآيات القرآنية)، إلا أنها جاءت على سبيل الذكر والتعداد كقيمة

تربوية اشتمل عليها القرآن الكريم، هذا أولاً.

وثانياً:لم تنح إلى أهم متعلقات البحث لدينا، ألا وهو الأخلاق، وهذا واضح من عنوانها، فلا حرج إذن.

أما ثالثاً: فللقارئ الحق أن يدرجها ضمن ملحوظات الدراسة الأولى، فهي لم تتناول أخلاق المهنة الأساسية أو شيئاً منها.

بقي هناك ثلاث دراسات تتصل بموضوعنا هذا من وجه، عنوان الدراسة الأولى: (أخلاق المهنة في السنة النبوية دراسة موضوعية) إعداد: نهاد محمد العوامرة، وهي رسالة ماجستير، نوقشت في الجامعة الأردنية، أيار ٢٠٠٦م.

وقد أفردت العوامرة بعض أخلاق المهن وجعلتها ضمن عناوين، مستدلة عليها من صحيح السنة وضعيفها، فهي تتفق وهذه الدراسة فيما يخص أخلاق المهن، وتفترق عنها فيما استقلت به من جهة السنة النبوية، وليس من المنظور القرآني، كما أنه ينطبق عليها ما ينطبق على سابقاتها من عدم الاشتراك في محاور البحث الأساسية التي قامت عليها هذه الدراسة من أخلاق المهن الرئيسة ومعالجتها من منظور قرآني.

أما الدراسة الثانية فكتاب (أخلاق المهنة أصالة إسلامية ورؤية عصرية) لسعيد ناصر الغامدي وآخرون، دار حافظ للنشر – جدة، ط ٤- ١٤٣٤هـ، وهو الكتاب المعتمد لتدريس مادة الثقافة الإسلامية (المستوى الرابع) في جامعة الملك عبدالعزيز، وقد ينسحب على هذا الكتاب ما انسحب على ما سبقه من دراسات من جهة أنه لم يقتصر على أخلاق القرآن الكريم فحسب، بيد أني أشير -هنا- أني قد أفدت منه في مجال تعيين الأخلاق الأساسية وترتيبها على الشكل المختار.

وثالث هذه الدراسات بحث بعنوان: (الوظيفة ومرادفاتها في ضوء القرآن الكريم) عصام الحميدان، منشور في العدد الرابع من مجلة بيان للدراسات القرآنية،

حيث إن جزءاً من الفصل الثاني هو الذي يتصل بموضوعنا، إذ قام بتقسيم الأخلاق الوظيفية إلى محمود ومذموم، ولم يقصد إلى بيان الأخلاق الأساسية من غيرها.

وخلاصة الأمر فإنه يتضح من عرض الدراسات السابقة أن هناك جهودا بذلت ولا تزال تتواصل في مجال دراسة أخلاق المهنة في الإسلام، ومن زوايا متعددة ومتنوعة، وهو ما يدلل على أهمية الموضوع، وأن هذه الدراسة ليست الوحيدة في هذا المجال، بيد أن هناك لوناً استقلت به هذه الدراسة عن غيرها من حيث المضمون مما وقع عليه اطلاع الباحث من دراسات.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- إبراز المنهج القرآني وتجلياته في سبقه التاريخي والحضاري في مجال تقرير أخلاق العمل.

٢- تسجيل مواقف قرآنية واضحة تدعو المسلمين للالتزام بأخلاقه المهنية.

٣-الدعوة إلى تنوير الأذهان وتوسيع التفكير لدى الأفراد والمؤسسات المختلفة حول أهمية التمسك بأخلاق المهن.

٤- التأصيل الشرعي لدستور أخلاق العمل من منظور قرآني.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية دراسة أخلاق العمل من حياة البشر ومصالحهم ذاتها، فبدونها سيعيشون حياة تفتقد القيم، وبمعنى أدق: سيرثون جهازاً إدارياً غير فاعل وغير متجاوب مع حاجات الناس، وسيكون جهازاً متلبساً بالفساد من كل مكان، وعندها لا مكان للحديث عن سلامة المجتمع واستقراره وتقدمه ورقيه، ونكون قد حكمنا على أنفسنا بالضياع والانحطاط والتخلف، فهو ضرورة إنسانية واجتماعية لا مناص منها.

لذا فيعدُّ موضوع أخلاقيات العمل من منظور قرآني في صميم التوجه الأخلاقي العام في حياة الشعوب والأمم.

كما أن من أهم دلائل قيمة هذه الدراسة أن الأخلاق عموماً شعبة من شعب الإسلام، وأن أخلاق المهنة خصوصاً ذات أهمية بالغة بدلالة نصوص الكتاب والسنة.

وعليه يمكن القول: إنَّ استقامة أفعال الإنسان مُرتَبِطٌة بقيمه وأخلاقِه؛ فالفرع بأصله؛ فإذا صلَح الأصل صلَح الفرع، وإذا فسَد الأصل فسَد الفرع؛ يقول ﷻ : ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ﴾[الأعراف: ٥٨] .

الإفادة من هذه الدراسة:

يتوقع أن تكون نتائج البحث في غاية الأهمية، فهي بالإضافة لاتخاذها القرآن الكريم قاعدة ومنهجاً ومنطلقاً باعتباره المرجع الأهم في حياة المسلمين، فإنها أيضا تطرق باباً دقيقا ذا بال، وذلك لأنها تعتني بأسس تشمل مساحات واسعة من البشر، ولا يتصور استغناء أحد عن تطبيقاتها، سواء في البيع والشراء، أم الأخذ والعطاء، أم الحكم والقضاء، وسائر حياة الناس ومعاملاتهم.

عدا عن أن أخلاق العمل دين؛ أمر القرآن بأحسنها، ونهى عن سيئها، فأثاب فاعلها، وعاقب تاركها، من هنا كانت معرفة هدايات القرآن الكريم وموقفه تجاه ذلك كله مما يحتاج إليه المسلمون لتنظيم حياتهم وأحوالهم.

لذا كانت مجالات الإفادة من هذه الدراسة شاملة لجميع جوانب العلوم الإنسانية، ضمن ضوابط المنظور القرآني وحدوده.

خطة الدراسة:

يعتمد البحث المنهج الوصفي والاستقصائي، وذلك من خلال تحديد مشاهد من منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التزام الأخلاق الكريمة والسجايا الحميدة

عند القيام بأي نشاط، أو عند مشاركة الآخرين في نشاطاتهم والتعامل معهم.

وقد اشتمل على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة كالآتي:

المقدمة: وتشتمل على ملخص الدراسة باللغتين العربية والإنجليزية، والدراسات السابقة، وأهدافها، وأهميتها وإمكان الإفادة من نتائجها، وخطة الدراسة.

- المبحث الأول: أخلاق المهنة: مفهومها ومرادفاتها.
- المبحث الثاني: مكانة الأخلاق في القرآن الكريم.
- المبحث الثالث: أمهات أخلاق المهنة في القرآن.
- الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

أخلاق المهنة: مفهومها ومرادفاتها

المطلب الأول: مفهوم الأخلاق:

يدور لفظ الأخلاق لغة حول معاني: الطبع، والسجية، والدين، والمروءة، فقد جاء في لسان العرب «الخُلُقُ بضم اللام وسكونها وهو الدِّين والطبْع والسجية، وحقيقته أَنه لِصورة الإِنسان الباطنة، وهي نفْسه وأَوصافها ومعانيها المختصةُ بِها، بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأَوصافها ومعانيها، ولهما أَوصاف حسَنة وقبيحة، والثوابُ والعقاب يتعلّقان بأَوصاف الصورة الباطنة أَكثر مما يتعلقان بأَوصاف الصورة الظاهرة»(١).

وأضاف القاموس المحيط المروءة فقال: «والخُلْقُ، بالضم وبضَمَّتَيْنِ: السَّجِيَّةُ والطَّبْعُ، والمُروءةُ والدينُ»(٢).

– أما اصطلاحا، فليس من غرضنا -هنا- الإحاطة بتعريفات العلماء للأخلاق التي تعددت وتباينت نوعا ما، بيد أن ما هو حري بالإشارة تقرير أن تعريف الغزاليرحمه الله قد تصدر تلك التعريفات، حيث ذهب إلى أنها: «هَيْئَةٌ فِي النَّفْسِ رَاسِخَةٌ، عَنْهَا تُصْدِرُ الْأَفْعَالَ بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ، فَإِنْ كَانَتِ الْهَيْئَةُ بِحَيْثُ تَصْدُرُ عَنْهَا الْأَفْعَالُ الْجَمِيلَةُ الْمَحْمُودَةُ عَقْلًا وَشَرْعًا سُمِّيَتْ تِلْكَ الْهَيْئَةُ خُلُقًا حَسَنًا، وَإِنْ كَانَ الصَّادِرُ عَنْهَا الْأَفْعَالَ الْقَبِيحَةَ سُمِّيَتِ الْهَيْئَةُ الَّتِي هِيَ الْمَصْدَرُ خُلُقًا سَيِّئًا»(٣).

– وقريبا من تعريف الغزالي ما ذهب إليه عبد الكريم زيدان في قوله بأن

(١) لسان العرب، لابن منظور، ١٠/ ٨٥.

(٢) القاموس المحيط، للفيروزآبادى، ١/ ٨٨١.

(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي الطوسي، ٣/ ٥٣.

الأخلاق: «مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس، وفي ضوئها وميزانها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح، ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه»[(١)].

وتعريفات الأخلاق -إجمالاً- لا تسقط المنحى الفلسفي الذي سلكه بعض الفلاسفة والمفكرون أمثال الغزالي وابن مسكويه، فنجدها تتناول -غالباً- معاني استقرار الأخلاق ورسوخها، وصدور السلوكيات عن النفس بطريقة تلقائية لا تكلّف فيها.

ومن جهة المقارنة بين المعنيين: اللغوي والاصطلاحي، فإننا نجد بينهما تقارباً وتناغماً ملحوظاً؛ فمجمل التعريفات لا تخلو من اشتراط صفات راسخة للنفس الإنسانية، كما أنه لا يخلو الموصوف بها من مدح أو ذم، وهو ما تفيده المفاهيم الأخلاقية من معاني الدين والمروءة والطبع والسجية كما سلف.

المطلب الثاني: مفهوم المهنة ومرادفاتها:

مفهوم المهنة: الْمَهْنَة، والمِهْنَة، والمَهَنَة، والمَهِنَةُ، كُله: الحذق بِالْخدمَةِ وَالْعَمَل، مَهَنَهُم يَمهَنُهم مَهْناً ومَهْنَةً ومِهْنَةً[(٢)].

والمعنى الاصطلاحي للمهنة لا يبعد كثيراً عن المعنى اللغوي، كما أنه لا يخرج مفهوم المهنة عن معنى الحرفة، وهو «كل عمل يتطلب جهداً بدنياً أو فكرياً يمارسه الإنسان، عاكفا عليه حاذقا فيه »[(٣)].

مفهوم الوظيفة:

الوَظِيفَةُ «من كلِّ شيءٍ ما يُقَدَّرُ له في كُلِّ يوم من رِزْقٍ أو طَعامٍ أو عَلَفٍ ووَظَفَ الشَّيْءَ على نَفْسِه ووَظَّفَه تَوْظِيفًا أَلْزَمَها إيّاهُ» [(٤)].

(١) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ١/ ٧٩.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ٤/ ٣٣٧..

(٣) أحكام الحرفة وآثارها في الفقه الإسلامي، عزيز بن فرحان العنزي، ١/ ٢٨- ٣٢.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ١٠٤١.

واصطلاحاً: «وحدة من وحدات العمل تتكون من عدة أنشطة مجتمعة مع بعضها في المضمون والشكل ويمكن أن يقوم بها موظف واحد أو أكثر» [(١)].

وعرفها بعضهم بأنها:«كيان نظامي يتضمن مجموعة من الواجبات والمسؤوليات توجب على شاغلها التزامات معينة، مقابل تمتعه بالحقوق والمزايا الوظيفية»[(٢)].

مفهوم العمل: «العَمَلُ: المهنة وَالْفِعْل. وَالْجمع أَعمال، عَمِلَ عَمَلاً وأعْمَلَه واسْتَعْمَلَه»[(٣)].

وفي الاصطلاح: «هو المجهود الواعي الذي يقوم به الإنسان وحده أو مع غيره، لإنتاج سلعة أو خدمة»[(٤)].

وهذا يبين لنا الأساس الذي يرتكز عليه العمل في الإسلام، حيث يتكون من المجهود، وهو نشاط ما يقوم به إنسان، فالمجهود هو جوهر العمل، سواء كان نشاطاً جسدياً أم ذهنياً، ويوصف هذا النشاط بالواعي أي: المقصود، كما يتكون من الإنتاج بشتى أنواعه.

المطلب الثالث: مصطلح أخلاقيات المهنة:

من منطلق التوسع المعاصر في مصطلح الأخلاق والآداب وامتزاجهما مع العادات والأعراف والنظم القانونية، والشروط والمواصفات العلمية والمهنية، فقد توسع مفهوم أخلاق المهنة ليستوعب شمول هذه المفاهيم على ما استقرت عليه عالمياً، لذا فيترجح لدى الدراسة التعريف القائل بأن التركيب الإضافي المؤلف من لفظي أخلاق ومهنة يقصد منه:

---

(١) معجم المصطلحات الإدارية، محمد البرعي وآخرون، ١٨٥.

(٢) أخلاقيات الإدارة في الوظيفة العامة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، العثيمين، ص ٦٥ . وانظر أيضاً: الوظيفة العامة وإدارة شؤون الموظفين، حبيش، ص ٧ .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ٢/ ١٧٨.

(٤) مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، يوسف القرضاوي، ص٣٩.

«مجموعة النظم والقيم المحققة للمعايير الإيجابية العليا المطلوبة في أداء الأعمال الوظيفية والتخصصية، وفي أساليب التعامل داخل بيئة العمل ومع المستفيدين، وفي المحافظة على صحة الإنسان وسلامة البيئة»[(١)].

ومن أجل توضيح التوسع المفاهيمي للمهنة فيحسن التعريج على ما ذكر في ويكيبيديا الموسوعة الحرة من القول: «أما توضيح المقصود بسلوكيات أو آداب المهنة تحديداً فيقتضي تفهم أن (العمل المهني) له مفهوم أوسع كثيراً من مفهوم الأداء الوظيفي، فهو يتطلب قيام الإنسان بأداء التزامات معينة تجاه عدة أطراف، وليس فقط استيفاء الحد الأدنى الموكل إليه من أعمال من قبل رؤسائه، يقوم بها بشكل آلي، ثم يذهب إلى منزله في نهاية اليوم ويأخذ أجره المستحق في نهاية الشهر.

إن هذا الأداء، على الرغم من أهمية القيام به على الوجه الأكمل، وبأفضل صورة فنية ممكنة في إطار الحصيلة العلمية التي اكتسبها الفرد أثناء سنوات دراسته، وكذلك الخبرة العملية التي تتراكم لديه مع تقدم الزمن، يمكن أن يدخل في إطار العمل الحرفي أو الوظيفي، ولكن إذا اعتبر الإنسان أن ملكاته تنحصر في هذه القدرات الفنية وحسب، فإن ذلك يُعد نقصاً في إنسانيته»[(٢)].

هذا فيما يخص مفهوم أخلاق المهنة بشكل عام، أما أخلاقيات المهنة في الإسلام فيمكننا تعريفها بأنها «المنهاج الأخلاقي الذي وضعته ورسمته الشريعة الإسلامية لأصحاب المهن منبثقاً من الأخلاق العامة»[(٣)].

فالشريعة الإسلامية بمصادرها الأساسية، تشكل الحاضنة المهمة لنمو أخلاق المهنة في الإسلام.

---

(١) أخلاق المهنة أصالة إسلامية ورؤية عصرية، سعيد بن ناصر الغامدي، ص ١١٠.

(٢) ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الرابط: http://ar.wikipedia.org/wiki #cite_note-4

(٣) أخلاق المهنة في السنة النبوية دراسة موضوعية، نهاد محمد العوامرة، ص ١١.

المبحث الثاني: مكانة الأخلاق في القرآن الكريم

لا أظن أحدًا من رواد الإصلاح، ورجالات التغيير على مرّ العصور، إلا ويتفق معي على أهمية القيم الفاضلة في تحقيق أي إصلاح، فمجموعة القيم هي الدستور الأخلاقي المصاحب لخطوات تنفيذ الرؤية لدى المجتمعات، ومعلوم ضرورة أن نجاح المشاريع الإصلاحية وبقاء الأمم وازدهار حضارتها، واستدامة منعتها يتحقق ويستمر إذا ضمنت حياة الأخلاق فيها، فإذا سقطت الأخلاق سقطت الدولة معها.

من هنا فقد أولى القرآن الكريم أخلاقيات العمل أهمية بالغة، وعدّها من الأساسيات المهمة التي لا يصح تجاوزها أو إغفالها في الأداء الوظيفي، فقرر الفضائل الخلقية كالصدق والأمانة والعدل والرحمة والوفاء بالعقود، وذمَ الكذب والخيانة والظلم وسيء الأخلاق.

هذا، وإن من مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالأخلاق ما يمكن إجماله في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: كثرة ورود لفظ الأخلاق في القرآن الكريم:

أكتفي هنا بذكر طرف من اهتمام القرآن الكريم بالأخلاق وذكره لها، وتنوعها فيه ما بين المحمود والمذموم، على سبيل المثال لا الحصر، وإلا فالأمر يطول ويتسع، محيلا فيه على قطعة من كتاب مجالات الدعوة للفيومي، حيث أشار إلى بعض هذه الأخلاق بقوله:«لقد كثرت الآيات القرآنيَّة المتعلقة بموضوع الأخلاق، أمرًا بالجيد منها، ومدحًا للمتصفين بها، ومع المدح الثواب، ونهيًا عن الرديء منها، وذم المتصفين بها، ومع الذم العقاب، وإليك هذه الجملةَ الطيبة من الأمثلة الأخلاقيَّة في القرآن والدعوة إلى حسنها، وذم قبيحها:

– الوفاء بالعهد:

قوله ﷻ: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾[الإسراء:٣٤] ، وقوله ﷻ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾ [المائدة:١]، وقوله ﷻ ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ [المعارج:٣٢].

– النهي عن القول بغير علم:

قوله ﷻ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾[الإسراء:٣٦] وقوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [النحل: ١١٦] النهي عن مِشْية التبختر والتمايل كما يفعل المتكبرون: قال ﷻ ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ [الإسراء:٣٧] .

– النهي عن الإسراف والتبذير والبخل والتقتير:

قال ﷻ ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ [الإسراء:٢٦-٢٧] ، وقوله ﷻ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٩] .

– الأمر بالعدل في جميع الأحوال، وبالنسبة لجميع الناس حتى الكفار:

قال ﷻ ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥٢] ،وقال ﷻ ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٨]، وقال ﷻ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النحل: ٩٠] ، وقوله ﷻ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ﴿١٥﴾ ﴾[الشورى: ١٥] .

– التعاون على البر والتقوى وما ينفع الناس، والنهي عن التعاون على

البغي والعدوان، قال ﷻ:﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴿٢﴾﴾ [المائدة:٢].

– **الظلم ظلمات يوم القيامة**، وعاقبته وخيمة، ومن أجل هذا نهى الإسلام عنه:قال ﷻ ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، وقال ﷻ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الأنعام:٢١]، وقال ﷻ ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾ [البقرة: ٢٢٩] ، وقال تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة:٧٢] .

– **الصدق من علامات الإيمان وثمراته**؛ ولهذا أمر الإسلام به: قال ﷻ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٩] ، وقال ﷺ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴿٨٠﴾﴾ [الإسراء:٨٠] .

– **الكذب رذيلة لا ينال صاحبها هداية الله**، ويثمر النفاق في القلب؛ ولهذا نهى الإسلام عنه وحذَّر منه:

قال ﷺ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴿٢٨﴾﴾ [غافر:٢٨]، وقال ﷺ ﴿ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة:٧٧] .

– **إعلاء مقام الصبر عند المصيبة**، والرضا بالقضاء والقدر: قال ﷻ ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة:١٥٥]، وقال ﷻ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة:١٧٧]، وقال ﷻ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ ﴾ [الفرقان:٧٥] .

-وجماع الأخلاق والفضائل في الدعوة القرآنيَّة إليها يأتي في جملة آيات منها:

قوله ﷻ في وصف المجتمع الإسلامي بالآداب الفاضلة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات:١١-١٢]. ومنها - أيضًا - في وصف المؤمنين الكاملين قوله ﷻ ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المؤمنون:١-١١]. ومنها قوله ﷻ ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة:١٧٧]. ومنها قوله ﷻ ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا

بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥١ – ١٥٢].

ومنها كذلك وجماعها في وصف عباد الرحمن، وبيان صفاتهم وأخلاقهم قوله ﷻ ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان:٦٣-٧٦]»[(١)].

والمتتبع لموضوع الأخلاق في القرآن الكريم سيجد أنه يزخر بعدد كبير من مواضعه بالجوانب الأخلاقية، مما يدلل على أهميتها ومكانتها في المنظور القرآني.

المطلب الثاني: وصف النبي ﷺ بالخلق العظيم:

وفي هذا الوصف بيان للمنزلة العظيمة التي جُعلت للأخلاق في ميزان القرآن

(١) مجالات الدعوة في القرآن وأصولها، عاطف محمد عبد المعز الفيومي، ٨٧ – ٩٠.

الكريم، فقد قال ﷻ مادحاً نبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[القلم: ٤] قال ابن عاشور:«وَالْخُلُقُ الْعَظِيمُ: هُوَ الْخُلُقُ الْأَكْرَمُ فِي نَوْعِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ الْبَالِغُ أَشَدَّ الْكَمَالِ الْمَحْمُودِ فِي طَبْعِ الْإِنْسَانِ لِاجْتِمَاعِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي النَّبِي ﷺ، فَهُوَ حَسَنٌ مُعَامَلَته النَّاس على اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ الْمُقْتَضِيَةِ لِحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ، فَالْخُلُقُ الْعَظِيمُ أَرْفَعُ مِنْ مُطْلَقِ الْخُلُقِ الْحَسَنِ... وَيَشْمَلُ ذَلِكَ كُلَّ مَا وَصَفَ بِهِ الْقُرْآنُ مَحَامِدَ الْأَخْلَاقِ وَمَا وُصِفَ بِهِ النَّبِي ﷺ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران:١٥٩] وَقَوْلِهِ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[الأعراف: ١٩٩] وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ. وَمَا أَخَذَ بِهِ مِنَ الْأَدَبِ بِطَرِيقِ الْوَحْيِ غَيْرَ الْقُرْآنِ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ**»(١)، فَجَعَلَ أَصْلَ شَرِيعَتِهِ إِكْمَالَ مَا يَحْتَاجُهُ الْبَشَرُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ أَكْبَرُ مَظْهَرٍ لِمَا فِي شَرْعِهِ قَالَ ﷻ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الجاثية:١٨] وَأَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ:﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٣].

فَكَمَا جَعَلَ اللهُ رَسُولَهُ ﷺ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ جَعَلَ شَرِيعَتَهُ لِحَمْلِ النَّاسِ عَلَى التَّخَلُّقِ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ بِمُنْتَهَى الْاسْتِطَاعَةِ.

وَبِهَذَا يَزْدَادُ وُضُوحًا مَعْنَى التَّمَكُّنِ الَّذِي أَفَادَهُ حَرْفُ الْاسْتِعْلَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم:٤]، فَهُوَ مُتَمَكِّنٌ مِنْهُ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ فِي نَفْسِهِ، وَمُتَمَكِّنٌ مِنْهُ فِي دَعْوَتِهِ الدِّينِيَّةِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ جُمَاعَ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُوَ أَعْلَى الْخُلُقِ الْحَسَنِ هُوَ التَّدَيُّنُ، وَمَعْرِفَةُ

(١) أخرجه الْبَيْهَقِيّ في السنن الكبرى، ح رقم: (٢٠٧٨٢)- ١٠/ ٣٢٣، باب بَيَانُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِيهَا.

الْحَقَائِقِ، وَحِلْمُ النَّفْسِ، وَالْعَدْلُ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْمُتَاعِبِ، وَالْاعْتِرَافُ لِلْمُحْسِنِ، وَالتَّوَاضُعُ، وَالزُّهْدُ، وَالْعِفَّةُ، وَالْعَفْوُ، وَالْجُمُودُ، وَالْحَيَاءُ، وَالشَّجَاعَةُ، وَحُسْنُ الصَّمْتِ، وَالتُّؤَدَةُ، وَالْوَقَارُ، وَالرَّحْمَةُ، وَحُسْنُ الْمُعَامَلَةِ وَالْمُعَاشَرَةِ.

وَالْأَخْلَاقُ كَامِنَةٌ فِي النَّفْسِ وَمَظَاهِرُهَا تَصَرُّفَاتُ صَاحِبِهَا فِي كَلَامِهِ، وَطَلَاقَةِ وَجْهِهِ، وَثَبَاتِهِ، وَحُكْمِهِ، وَحَرَكَتِهِ وَسُكُونِهِ، وَطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ، وَتَأْدِيبِ أَهْلِهِ وَمَنْ لِنَظَرِهِ، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ حُرْمَتِهِ عِنْدَ النَّاسِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالسُّمْعَةِ.

وَأَمَّا مَظَاهِرُهَا فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ فَفِي ذَلِكَ كُله وَفِي سياسته أُمَّتِهِ، وَفِيمَا خُصَّ بِهِ مِنْ فَصَاحَةِ كَلَامِهِ وجوامع كَلمه» [(١)].

من هنا كانت الأخلاق هدفاً ومطلباً ضرورياً في شريعة الله، وهي -أيضاً- عبادات يثاب فاعلها ويعاقب تاركها، وآثارها تشمل الدنيا والآخرة، فلا يخفى ما لمتحلي الأخلاق في الدنيا من قبول وحسن سمت وعشرة كما سيأتي، وأما في الآخرة، «فلا يوجد جائزة لمن كان حسَنَ الخُلق إلّا الجنّة ونعيمها -فعَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «**مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ**»[(٢)].

إنّ العلاقة بين الأدب في التّعامل مع الخَلق وحسن الخُلق علاقة واضحة لا ريب فيها؛ لأنّ حسن الخلق هو الجانب النّفسي الّذي تنتج عنه الآداب الحميدة وأنواع السّلوك المرضيّة، وحسن الخلق هو الّذي يشكّل قواعد السّلوك أو الأدب مع الخَلق.

وإن الصّادق المصدوق الّذي أوتي جوامع الكلم قد كشف القناع عن القاعدة الأساسيّة الّتي أساسها حسن الخلق، وتطبيقها سلوك الأدب مع الخلق عند ما قال: «**لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه**»[(٣)].

---

(١) التحرير والتنوير - بتصرف قليل، ابن عاشور ، ٢٩/ ٦٤-٦٥.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، ح رقم: ٤٨٠١ - ٤/ ٤٠٠، باب في حُسْنِ الْخُلُقِ.

(٣) صحيح الإمام البخاري، ح رقم: ١٣- ١ / ١٢، بَابٌ إِطْعَامُ الطَّعَامِ مِنَ الْإِسْلَامِ .

فمن باب المحبّة لله ﷻ والإيمان به، والمحبّة لرسوله ﷺ والتّصديق بما جاء به تؤخذ محبّة الخلق والأدب معهم ومعاملتهم بحسن الخلق ومن قام بذلك حصل على محبّة الله ﷻ لأنّه يصبح محسنا صابرا طاهرا نقيّا تقيّا، وهنا يحوز المعيّة مع مولاه وينال محبّته ورضاه، قال ﷻ ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة:١٥٣] .

وآيات حبّ الله للمؤمنين عديدة منها:

﴿وَأَحْسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة:١٩٥]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

ومظاهر اهتمام القرآن الكريم بالأخلاق كثيرة، لا يتسع المجال لحصرها، لكن مما لا يُنسى من هذه المظاهر، تلك المؤلفات والجوامع التي بسطها علماء الإسلام، واعتنت بشرح النصوص الدالة على الأخلاق من القرآن الكريم، باعتباره المصدر الأول للتشريع والثقافة، وهي من الكثرة بحيث لا تكاد تحصى.

المبحث الثالث: أخلاق المهنة في القرآن الكريم

المطلب الأول: الأخلاق الأساسية:

أشار القرآن الكريم إلى أخلاق العمل في أكثر من موضع، لكن أمهات تلك الأخلاق التي يحتاجها العامل ذكرت مقترنة بمهنة في موضعين، فقد جمع في الأول منهما بين خلقين هما: الحفظ والعلم، فقال ﷻ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [يوسف:٥٥].

فالحفظ والعلم اللذَانِ امتاز بهما يوسف عليه السلام خلقان أصيلان ومهمان وأساسيان، لا يستغني عنهما أحد ممن ولي شيئاً من أمر الناس وإدارة شؤونهم، لذا فإن يوسف عليه السلام حينما«رأى أن المسئولين عن أموال الدولة لا يحسنون تصريفها، انتدب نفسه للإشراف عليها، وطلب من الملك أن يسند إليه السلطة المالية؛ معللا ذلك الطلب بأنه متصف بالصفات المطلوبة لتلك الوظيفة وهي: الأمانة والحفظ والخبرة، كما قال ﷻ: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [يوسف:٥٥].

فهو رجل المرحلة الذي علم بأحقيته وقدرته على تسيير دولاب المهمة الصعبة، فعرض نفسه وأظهر مؤهلاته التي تمكنه من إدارة دفتها.

وجمع في الثاني منهما بين القوة والأمانة في قوله ﷻ: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص: ٢٦].

وجاء السياق على لسان ابنة الرجل الصالح التي طلبت من أبيها أن يستأجر موسى عليه السلام للعمل عندهم، فقد«عللت ذلك الطلب بصفتين عظيمتين: الأولى القوة، والثانية: الأمانة كما قال ﷻ: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦]. وهذه الأخلاق الأربعة(١) بمثابة أسس العمل والمهنة، لذا يدعونا ذلك إلى الإشارة إليها بشيء من التفصيل كما يلي:

(١) أفدت فكرة هذا التقسيم للأخلاق من كتاب أخلاق المهنة، لسعيد بن ناصر الغامدي وآخرون.

الفرع الأول: خلق القوة:

لعل أكثر معاجم المفردات القرآنية إفصاحاً عن جوانب تتناول لفظة (قوة) من جهة موضوعنا ما رشح به يراع الراغب الأصفهاني في مفرداته، إذ يُلحظ في هذا السفر الجليل إضافة معنى القدرة إلى القوة، وفصّل الأمر: فهناك القدرة الإلهية غير المحدودة، والقدرة البشرية الموهوبة والمكتسبة، فيقول: «القوة تستعمل تارة في معنى القدرة نحو قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [البقرة:٦٣]، وتارة للتهيؤ الموجود في الشيء، نحو أن يقال: النوى بالقوة نخل (أي: يمكنه أن يصير نخلا)، أي: متهيئ ومترشح أن يكون منه ذلك، ويستعمل ذلك في البدن تارة، وفي القلب أخرى، وفي المعاون من خارج تارة، وفي القدرة الإلهية تارة»[(١)].

وقد توسع رحمه الله في التمثيل والاستدلال لذلك من القرآن الكريم، وجملة قوله في القوة من جانب الإنسان ينحصر في كون القدرة مجهوداً بشريّاً يمكن تنميته وتطويره بناء على ما يبذله في الحدود المستطاعة للوصول إلى قدرة بدنية وقلبية وعقلية وروحية[(٢)].

ويمكن تعريفها بأنها: «تمكن الحيوان من الأفعال الشاقة، فقوى النفس النباتية تسمى: قوى طبيعية، وقوى النفس الحيوانية تسمى: قوى نفسانية، وقوى النفس الإنسانية تسمى: قوى عقلية»[(٣)].

وبعيدا عن الغلو الفلسفي للمفهوم - إن صح التعبير- فإن معناها فيما يخص موضوعنا هذا لا يكاد يتجاوز أن تكون مظهراً لبعض الإمكانات المادية والمعنوية التي يجب أن يتمتع بها الإنسان في إطار إنجاز مهمة ما.

(١) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ٢/ ٢٧٤.

(٢) انظر: المفردات للراغب، ٢/ ٢٧٤.

(٣) كتاب التعريفات، للجرجاني، ص١٨٠.

والقوة بماهيتها تلك تُعدّ هبة من لدن الله الوهاب ذي الجلال والمنّ والإكرام، ذلك أنها: «هي الطاقة الفاعلة التي تدير دولاب الحياة حركةً وسكوناً... القوة إمّا أنْ تُحرِّك الساكن أو تُسْكِن المتحرك وتصده»[(١)].

والقوة في الوظيفة تختلف من مجال لآخر، وهي في كل مجال بحسبها، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقال: «القوة في كل ولايةٍ بحسبها، فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب والخبرة بالحروب والمخادعة فيها، والقوة في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل والقدرة على تنفيذ الأحكام»[(٢)].

ويكفي في الختام أن نستدل على مكانة ما لهذا الخلق من أهمية من خلال ضده وهو خلق الضعف، فإن وقع في العمل أو أداء العامل كان وبالاً ودماراً لا تحمد عقباه.

الفرع الثاني: خلق الأمانة:

والمراد بها «رعاية الحقوق وأداؤها على الوجه الصحيح، ويمكن تسميتها بـ(الكفاءة النفسية) »[(٣)].

ولا يضع الأشياء في مكانها اللائق بها شيء كالأمانة، لأنها أمان ووقاية وحماية «فهي بالنسبة لكل عامل صمام الأمان، الذي يحول بينه وبين الغش والكسل والإهمال، ويحميه من سوء التصرف والرشوة والاستغلال»[(٤)].

من هنا جاءت نظرة القرآن الكريم إلى الأمانة باعتبارها عنصراً ضرورياً لا يحل لأمة أو مجتمع التخلي عن مكوناتها أو التهاون في اشتراطها، لذا فقد اختُزلت أهداف النبوة ومظاهرها عبر التاريخ الضارب في القدم في حديث القرآن بما لا يزيد عن رسالة متحلية بالأمانة، فكانت صفة مميزة في ديباجة شعار الرسل الكرام

(١) تفسير الشعراوي (الخواطر) بتصرف، ١٥/ ٩٠٤٣.

(٢) السياسة الشرعية، ابن تيمية، (١٩).

(٣) أخلاق المهنة، سعيد بن ناصر الغامدي وآخرون، ١٥٤.

(٤) التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري ٤/ ٥٠٨.

عليهم السلام، إذ كل منهم ردد: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ [الشعراء: ١٠٧: ١٢٥ : ١٤٣: ١٦٢: ١٧٨].

«فنوح عليه السلام يمدح نفسه بالأمانة لقومه في سياق إخبارهم بأنه رسول من ربه، كما قال سبحانه: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[الشعراء:١٠٥- ١٠٧].

وهود عليه السلام كذلك يقول عنه الله: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾﴾[الشعراء:١٢٣- ١٢٥].

وصالح عليه السلام يقول الله عنه: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [الشعراء:١٤١- ١٤٣]»[(١)].

ولقد حاز خاتم الأنبياء ﷺ منذ صغره هذا الوصف وانتزعه لقباً خالصاً من أفواه عداته، فدعي (بالصادق الأمين). ولله در القائل:

وَلَقَّبَتْهُ قُرَيْشٌ بِالأَمِينِ عَلَى صِدقِ الأَمَانَةِ وَالإِيفَاءِ بِالذِّمَمِ[(٢)]

الفرع الثالث: خلق الحفظ

والمراد به «القدرة على إدارة الذات والعمل بدقه وتحمل المسؤولية ويمكن تسميتها بـ: (الكفاءة العملية)»[(٣)]. ومن يستقري النص القرآني يجده ينطلق في تقعيد أخلاق المهنة من مبادئ مهمة، تقرر للناس عدم تهافتهم على المسؤوليات إلا بحقها، وإلا حل الفساد والدمار، فهذا يوسف عليه السلام لما عرضت عليه مهام الدولة، اختار منها ما هو أهل لتحمله وحسن تدبيره. فقال للملك: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى

(١) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ٢/ ٢٤٦، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، موقع الجامعة على الإنترنت http://www.iu.edu.sa/Magazine.

(٢) هذا البيت من قصيدة بعنوان: (كشف الغمة في مدح سيد الأمة) وهي من روائع الشاعر محمود سامي البارودي، مطلعها: يا رَائِدَ البَرقِ يَمّمِ دارَةَ العَلَمِ.

(٣) أخلاق المهنة، سعيد بن ناصر الغامدي، ١٥٣.

﴿خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ [يوسف:٥٥].

ولن أبالغ إن زعمت أن التعبير القرآني يتضمن وجهاً إعجازياً مهنياً فريداً في بابه، وسبقاً قرآنياً ريادياً في موضوعه، حيث أشار إلى مفاهيم ومبادئ محاسبية مهمة، كسبل النزاهة، وتحمل المسئوليات، وإظهار الذمة، ووضع المهني المناسب في المكان المناسب، كما أشار في هذا الموطن إلى التدوين والصرف والتخزين، وكثير مما يتعلق بالوظائف المحاسبية التي لم يهتدِ لها الإنسان إلا مؤخراً.

وتأتي أهمية الحفظ من جهة أن يوسف عليه السلام اعتدّ به كمهارة تخوله ممارسة أعمال هائلة ذات محيط واسع، فالحفيظ: «هو الذي لا يضيع الأمور، والحفظ عكس الإهمال، وهو صفة في النفس تطلق على الضبط وجودة الفهم والتذكر، وضده النسيان، ويعرف حديثاً بمصطلح (إدارة الذات).

ويستعمل الحفظ في كل تفقد وتعهد ورعاية، وهو ما يعرف في الأداء المهني أو الإداري بلفظ (المسؤولية)، وهي الشعور بأداء الواجب والإخلاص في العمل.

ولا يستقيم عمل مهما كانت درجته إلا بوجود هذا الخلق؛ لأن انعدامه يعني الضياع والاعوجاج والخسارة.

وقد استدل يوسف عليه السلام بالحفظ، ولم يستدل بأنه كريم ابن كريم كما اخبر عنه النبي ﷺ ؛ لأن الأعمال المالية والسياسة والإدارية في حاجة للحفظ والصيانة، والقدرة على إدارة الأمور بدقة، وفي حاجه إلى خبرة وحسن التصرف، والعلم بكافه فروعه الضرورية لتلك المهمة في سنوات الخصب وفي سني الجدب على السواء.

ويأتي لفظ الحفيظ في القران بمعنيين:

أحدهما خاص: وهو ما أفاد معنى التدبير وحسن الإدارة وحفظ العمل الذي يقوم به من الضياع، وهو المقصود بقول يوسف عليه السلام ﴿حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ [يوسف:٥٥].

والثاني عام: يراد به حفظ الإنسان لما استودعه الله إياه من حقه ونعمته كما قال ﷻ ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾﴾ [ق:٣١-٣٢].

وغير خاف أن من حفظ حق الله بطاعته فيما أمر، وترك ما نهى عنه وزجر، وحفظ نعمة الله عليه، فسوف يكون - في أغلب الأحوال- حافظا لعمله الموكل إليه، ومهنته القائم بها، ووظيفته المكلف بأدائها، وبهذا يتجلى أثر الإيمان في أخلاق العمل.

ولا شك أن التدريب وتنميه المهارات أمور ضرورية، إلا أنها لا تغني عن سمو الشخصية الداخلية وتوازنها، لأن الأقنعة المزيفة سرعان ما تزول﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ [الرعد:١٧].

إن الإداري والعامل (الحفيظ) لديه الاستعداد أن يلزم نفسه أولا بالمقتضيات الأخلاقية والمهنية التي تؤدي إلى نجاح العمل.

وعلى هذا النمط الإداري الواضح المستنير بشعاع القرآن المجيد جرى العمل أيام عز المسلمين وقوتهم واجتماعهم قبل أن تحل المحاباة حياتهم، والتاريخ خير شاهد... ومما يضاد خلق الحفظ، الإهمال والإمعية والتخاذل والتفريط .. »[1].

وأحر بهذه الأخلاق ركناً في الفساد والتأخر والسوء.

الفرع الرابع: خلق العلم:

ينظر القرآن الكريم إلى العلم باعتباره لبنة أولى، وأمراً أساسياً في بناء المجتمع وقيام الدولة، وقد برز ذلك في قوله ﷻ في قصة يوسف: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [يوسف:٥٥].

(١) أخلاق المهنة أصالة إسلامية ورؤية عصرية، سعيد بن ناصر الغامدي، ١٧١-١٧٢، بشيء من التصرف.

وهذا يدلل على أهمية امتلاك زمام الأمور من خلال التخصص في شتى أمور الحياة، والتطوير المستمر في هذا المجال أو ذاك، ولا أزال أذكر قولاً للشيخ الغزالي في هذا السياق، يقول: «إن العلم للإسلام كالحياة للإنسان، ولن يجد هذا الدين مستقرا له إلا عند أصحاب المعارف الناضجة، والألباب الحصيفة »[(١)].

والعلم من منظور قرآني أشبه بحديث ذي شجون، فروعه شتى، وأفراده لا تكاد تحصى، ويمكن تلخيص طرفٍ من جوانب النظرة القرآنية للعلم - مما يخص الدراسة- في العناصر الآتية:

أولاً: العلم من دواعي المدح والثناء، قال ﷻ في معرض بيان نعمته على داود وسليمان: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء:٧٨-٧٩]، ولا يخفى أن الله ﷻ وهب العلم جميع أنبيائه، ومنهم داوود عليهم السلام، وقد خص بفهم هذه المعضلة استثناءً سليمان عليه السلام، ولذا عطف ﷻ على ذي الاختصاص بإيتاء الحكم والعلم لكليهما، ومما راق لي في تفسير هذه الجملة: لفتة بدت في ثنايا تفسير الرازي، قال: «الْمَقْصُود ذِكْرُ نِعَمِ اللهِ ﷻ عَلَى دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ، فَذَكَرَ أَوَّلًا النِّعْمَةَ الْمُشْتَرَكَةَ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ ذَكَرَ مَا يَخْتَصُّ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنَ النِّعَمِ، أَمَّا النِّعْمَةُ الْمُشْتَرَكَةُ فَهِيَ الْقِصَّةُ الْمَذْكُورَةُ، وَهِيَ قِصَّةُ الْحُكُومَةِ، وَوَجْهُ النِّعْمَةِ فِيهَا أَنَّ اللهَ ﷻ زَيَّنَهُمَا بِالْعِلْمِ وَالْفَهْمِ...ثُمَّ فِي هَذَا تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ الْعِلْمَ أَفْضَلُ الْكَمَالَاتِ وَأَعْظَمُهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللهَ ﷻ قَدَّمَ ذِكْرَهُ هَاهُنَا عَلَى سَائِرِ النِّعَمِ الْجَلِيلَةِ مِثْلَ تَسْخِيرِ الْجِبَالِ وَالطَّيْرِ وَالرِّيحِ وَالْجِنِّ، وَإِذَا كَانَ الْعِلْمُ مُقَدَّمًا عَلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فَمَا ظَنُّكَ بِغَيْرِهَا »[(٢)].

(١) خلق المسلم، محمد الغزالي، ١٧٨.

(٢) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٢٢/ ١٦٣.

ثانياً: العلم منَّة من الله ﷻ، ومنحة أكرم بها قوماً، قال ﷻ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾[آل عمران:١٦٤].

ففي الآية «تقرير لنعمة الله وفضله على المؤمنين ببعثه إليهم رسولا منهم يبلغهم آياته، ويطهر نفوسهم من الخبائث النفسية والفكرية والجاهلية، ويعلمهم كتاب الله، ويبصرهم بحكمته بعد أن كانوا قبله في ضلال شديد »(١).

ثالثاً: جمع القرآن بين شهادة الله، وشهادة العلماء والملائكة، قال ﷻ ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران:١٨]وهو تشريف وتعظيم ظاهر، "وَهَذِهِ خُصُوصِيَّةٌ عَظِيمَةٌ لِلْعُلَمَاءِ فِي هَذَا الْمَقَامِ »(٢).

رابعاً: العلم سبيل الخشية: قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر:٢٨] ، فلن يقدر الله حق قدره –سوى الأنبياء– أحد كالعلماء، لأنه إنما «يخاف الله بالغيب أهل العلم، فهم الذين يتأملون في هذا الاختلاف بين المخلوقات، ويدركون عظمة الصانع، وقدرته على صنع ما يشاء، وفعل ما يريد، فمن كان أعلم بالله، كان أخشى له، ومن لم يخش الله فليس بعالم، فالعلم رأس الخشية وسببها »(٣).

وسياق الآية يشير صراحة إلى أن العلماء ليس هم علماء الشريعة فحسب، بل ليؤكد على أن هؤلاء العلماء، هم علماء الكون والحياة بالدرجة الأولى؛ لأنهم كلَّما تعمقوا ونظروا في كتاب الله المنظور، ازدادوا صلة والتصاقاً بكتاب الله المسطور

(١) التفسير الحديث، محمد عزت دروزة ، ٧/ ٢٦٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢/ ٢٤.

(٣) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي، ٢١٣٢.

(القرآن الكريم)، وتبيَّن لهم دقَّة صنع الله وقدرته ﷻ، ممَّا يثير في قلوبهم نوازع الخوف والرهبة، من عظمة الخالق فيما خلق.

خامساً: العلم أساس القوة وجماع الخير، قال ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠] ، إلى أن قال: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة:٣١]، ومعلوم أن عمارة الأرض ودفع دولاب حضارتها، عبء هائل لا يطيق القيام به الجهلة، ولا يكون إلاَّ عن علمٍ راسخ باتباع أدوات العلم وأبواب المعرفة، والوصول إلى نتائج العلوم في شتى الميادين كالصناعة والزراعة، وسبل الاقتصاد والتجارة وطرق تنميتها، واستثمار الأساليب العصرية الحديثة في خدمة الإسلام، والذود عن حياض الأمة وحرمتها، فمثل ذلك يعدّ خطوة اولى في تقدم الأمم ورفعتها، وإن حاجة الشعوب المسلمة إلى العلم الشرعي تقتضي بالضرورة حاجتها لعلوم ومعارف أخرى كعلم الحاسب، والطب، وعلم صناعة الأسلحة وغيرها.

ومعلوم -أيضاً- «أن العلم ليس له وطن خاص، ولا ينفرد به جيل بعينه، ولو نقلنا البصر في مصادر المعرفة التي عمت العالم قديما وحديثا، لوجدنا منابع العلم كالسحب السيارة في الفضاء، لا تحتبس في أفق، ولا يحتكرها قطر، وكم من أمة عالمة أعقبت جهالا! وكم من أسلاف جهال نسلوا المهرة الحاذقين! وقد كانت (أوربا) قبل بضعة قرون تغص بالصم البكم الذين لا يعون شيئا، وهي الآن تهيمن على وراث الحضارات القديمة، والمسلم مكلف بارتياد المواطن القصية لنيل العلم من أي يد، ومن أي بلد »[1].

(١) خلق المسلم، محمد الغزالي، ١٨٤.

سادساً: العلم صفة اصطفاء، وتوافره ضرورة في كل وظيفة، قال ﷻ: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [البقرة:٢٤٧].

فالعلم صفة أصيلة وخلق ذو أهمية، لا يستغنى عنه في مهنة أو وظيفة، لذا نرى القرآن ينبه في الآية السابقة على ما ينبغي أن يتحلى به القائد الناجح، بأن وهبه الله ﷻ العلم الذي يحتاجه؛ كي يسوس شعبه ويقود جيشه، ومن نفيس تعليق ابن عاشور هنا قوله: «فَأَعْلَمَهُمْ نَبِيئُهُمْ أَنَّ الصِّفَاتِ الْمُحْتَاجَ إِلَيْهَا فِي سِيَاسَةِ أَمْرِ الْأُمَّةِ تَرْجِعُ إِلَى أَصَالَةِ الرَّأْيِ وَقُوَّةِ الْبَدَنِ لِأَنَّهُ بِالرَّأْيِ يَهْتَدِي لِمَصَالِحِ الْأُمَّةِ، لَا سِيَّمَا فِي وَقْتِ الْمَضَائِقِ، وَعِنْدَ تَعَذُّرِ الِاسْتِشَارَةِ أَوْ عِنْدَ خِلَافِ أَهْلِ الشُّورَى وَبِالْقُوَّةِ يَسْتَطِيعُ الثَّبَاتَ فِي مَوَاقِعِ الْقِتَالِ فَيَكُونُ بِثَبَاتِهِ ثَبَاتُ نُفُوسِ الْجَيْشِ، وَقَدَّمَ النَّبِيءُ فِي كَلَامِهِ الْعِلْمَ عَلَى الْقُوَّةِ لِأَنَّ وَقْعَهُ أَعْظَمُ، قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ:

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلٌ وَهِيَ الْمَحَلُّ الثَّانِي »[1]

فَالْعِلْمُ الْمُرَادُ هُنَا، هُوَ عِلْمُ تَدْبِيرِ الْحَرْبِ وَسِيَاسَةِ الْأُمَّةِ »[2].

لقد شهد التاريخ على مكانة العلم وأهميته في الأعمال والقيام بإنجاز المهمات، فقد فاق المسلمون غيرهم قرونا وعقوداً من الزمان حين سمت عندهم مكانة العلم وأخلصوا في طلبه وأكرموا أهله.

وجملة القول: إن العلم يعدُّ أحد شطري القوة الوظيفية، وهي القوة التخصصية

(١) البيت للمتنبي في مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة عند منصرفه من بلاد الروم سنة ٣٤٥ انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، ٦/ ٧٣.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢/ ١٤٩.

أو العلمية، التي تحافظ على مستوى العامل الوظيفي، فتجعله متمكنا في تخصصه، مستغلا لقدراته وإمكاناته، ومتابعا لتطوير ذاته وتجديد أسلوبه.

المطلب الثاني: أطر أخلاق المهنة الأساسية في المنظور القرآني:

الفرع الأول: القوة والأمانة:

تنطوي جوانب الشخصية المثالية للعامل الناجح في نظر القرآن الكريم على عاملين ضروريين ينبغي توافرهما فيمن يوكل إليه عمل، ورد ذكرهما على لسان بنت الرجل الصالح تصف موسى عليه السلام بعد أن أوى إلى مدين بقولها: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص: ٢٦].

ومن خلال هذه الآية تتجلى عناصر أخلاقية مهمة في مجال العمل والوظيفة يمكن إجمالها في الآتي:

- ينظر القرآن الكريم إلى أحقية العامل المؤهل في العمل، ويقدمه على غيره الأقل منه تأهيلاً، كل ذلك على أساس من الخبرة والمواصفات، قال السعدي: «إن موسى أولى من استؤجر، فإنه جمع القوة والأمانة، وخير أجير استؤجر من جمعهما، أي: القوة والقدرة على ما استؤجر عليه، والأمانة فيه بعدم الخيانة »[(١)].

وهو بذلك يؤصل للعمل المؤسسي، ويكافح الفساد بأشكاله وصنوفه جميعها، وفق ضوابط القوة والأمانة، لأنه «ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى للإنسان عملا بإجارة أو غيرها، فإن الخلل لا يكون إلا بفقدهما أو فقد إحداهما، وأما باجتماعهما، فإن العمل يتم ويكمل»[(٢)].

- وينظر القرآن الكريم إلى أخلاق الأعمال الأساسية من زاوية شمولية، فحين يشترط القوة والأمانة في عمل ما، فإنه يصدق على أعمال كثيرة، لأن هذين

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ١/ ٦١٤.
(٢) المرجع السابق ١/ ٦١٤

الوصفين «بهما تمام الأعمال كلها، فكل عمل من الولايات أو من الخدمات أو من الصناعات، أو من الأعمال التي القصد منها الحفظ والمراقبة على العمال والأعمال إذا جمع الإنسان الوصفين، أن يكون قويا على ذلك العمل بحسب أحوال الأعمال، وأن يكون مؤتمنا عليه، تم ذلك العمل وحصل مقصوده وثمرته، والخلل والنقص سببه الإخلال بهما أو بأحدهما»(١).

- ولا يقف توافر ذلك عند الحرف والصناعات المشهورة، بل شمل الفنون والعلوم المستحدثة، والأعمال الخاصة، وقد أفاد المسلمون منه في علم الحديث الذي انفرد به المسلمون دون ما سواهم من العالمين، فكثيراً ما تتكرر مصطلحات تقويم الشخصية المسلمة مثل: الضبط والعدالة، وهما يساويان القوة والأمانة في أي عمل يقوم به المسلم.

من هنا فإن القرآن الكريم يهدف إلى تعميق شعور العامل بالمسئولية الذاتية أمام الله ﷻ ابتداءً، ولا يعني ذلك مجافاة زينة الدنيا والامتناع عنها بالكلية، بل إن نصيب المسلم من الدنيا قد رعاه القرآن الكريم وحافظ عليه.

فالحرص على أداء العمل والتفاني فيه، أثر طبيعي لبناء الثقة في نفس العامل، وتربيته على الاحتساب ومراقبة الله ﷻ، وهو ما أكده القرآن الكريم، وجعله أصلاً وقاعدة انطلاق للشروع في الأعمال.

لذا فقد خفف الله ﷻ عن رسوله ﷺ ومن اقتدى به أعباء قيام الليل، وعلل ذلك بألا يقعدهم هذا القيام عن طلب الرزق نهاراً، قال ﷻ: ﴿فَاقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل٢٠].

(١) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر بن حمد آل سعدي، ١/ ١٢٩.

معناها: «يُسَافِرُونَ فِيهَا لِلتِّجَارَةِ وَالْأَرْبَاحِ، يَطْلُبُونَ مِنْ رِزْقِ اللهِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي مَعَاشِهِمْ، فَلَا يُطِيقُونَ قِيَامَ اللَّيْلِ»(١).

- جاء التعبير القرآني المعجز ليفيد معنىً غاية في الدقة، ونهاية في الإفادة، سواء على مستوى الصنعة النحوية البحتة، أم على مستوى فنون البيان والبلاغة، ووجوه اللفظ والفصاحة، لأنه جعل « خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ مُسْنَدًا إِلَيْهِ بِجَعْلِهِ اسْمًا؛ وجَعْلَ (الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) خَبَرًا مَعَ صِحَّةِ جَعْلِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ هُوَ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُمَا مُتَسَاوِيَانِ فِي الْمَعْرِفَةِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْمُرَادَ بِالتَّعْرِيفِ فِي الْمَوْصُولِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ خَيْرَ، وَفِي الْمُعَرَّفِ بِاللَّامِ هُنَا الْعُمُومُ فِي كِلَيْهِمَا، فَأُوثِرَ بِالتَّقْدِيمِ فِي جُزْأَيِ الْجُمْلَةِ مَا هُوَ أَهَمُّ وَأَوْلَى بِالْعِنَايَةِ وَهُوَ خَيْرُ أَجِيرٍ، لِأَنَّ الْجُمْلَةَ سِيقَتْ مَسَاقَ التَّعْلِيلِ لِجُمْلَةِ اسْتَأْجِرْهُ، فَوَصْفُ الْأَجِيرِ أَهَمُّ فِي مَقَامِ تَعْلِيلِهَا، وَنَفْسُ السَّامِعِ أَشَدُّ تَرَقُّبًا لِحَالِهِ.

وَمَجِيءُ هَذَا الْعُمُومِ عَقِبَ الْحَدِيثِ عَنْ شَخْصٍ مُعَيَّنٍ يُؤْذِنُ بِأَنَّ الْمُتَحَدَّثَ عَنْهُ مِمَّنْ يَشْمَلُهُ ذَلِكَ الْعُمُومُ، فَكَانَ ذَلِكَ مُصَادِفًا الْمَحَزَّ مِنَ الْبَلَاغَةِ إِذْ صَارَ إِثْبَاتُ الْأَمَانَةِ وَالْقُوَّةِ لِهَذَا الْمُتَحَدَّثِ عَنْهُ إِثْبَاتًا لِلْحُكْمِ بِدَلِيلٍ، فَتَقْدِيرُ مَعْنَى الْكَلَامِ: اسْتَأْجِرْهُ فَهُوَ قَوِيٌّ أَمِينٌ، وَإِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرَ مُسْتَأْجِرٌ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ، فَكَانَتِ الْجُمْلَةُ مُشْتَمِلَةً عَلَى خُصُوصِيَّةِ تَقْدِيمِ الْأَهَمِّ، وَعَلَى إِيجَازِ الْحَذْفِ، وَعَلَى الْمَذْهَبِ الْكَلَامِيِّ، وَبِذَلِكَ اسْتَوْفَتْ غَايَةَ مُقْتَضَى الْحَالِ، فَكَانَتْ بَالِغَةً حَدَّ الْإِعْجَازِ »(٢).

فهو تعبير جامع لكل معاني المدح والحكمة كما ذكر الزمخشري حين قال: «كلام حكيم جامع لا يزاد عليه، لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان، أعنى الكفاية والأمانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتم مرادك »(٣).

(١) فتح القدير، الشوكاني، ٥/ ٣٨٦.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٠/ ١٠٦.

(٣) الكشاف، الزمخشري ٣/ ٤٠٣.

وقد تتسع هذه الأطر لأخلاق المهنة الأساسية في المنظور القرآني لدى متتبع لها، فسح له المجال والمكان، وحالفه الهمة والنشاط، فما قدمته الدراسة -هنا- إلا إشارة ومثلاً ليس إلا، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق.

الفرع الثاني: الحفظ والعلم:

ومن أطر أخلاق المهنة الأساسية في المنظور القرآني فيما يتعلق بالحفظ العلم ما يلي:

جاء التعبير الحكيم معجزاً في بيانه وبلاغته، وحكمه وحكمته، فقد عَلَّلَ يوسف عليه السلام طَلَبَهُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[يوسف:٥٥]. «الْمُفِيدُ تَعْلِيلَ مَا قَبْلَهَا لِوُقُوعِ (إِنَّ) فِي صَدْرِ الْجُمْلَةِ، فَإِنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ اتَّصَفَ بِصِفَتَيْنِ يَعْسُرُ حُصُولُ إِحْدَاهُمَا فِي النَّاس بله كِلْتَيْهِمَا، وَهُمَا: الْحِفْظُ لِمَا يَلِيهِ، وَالْعِلْمُ بِتَدْبِيرِ مَا يَتَوَلَّاهُ، لِيَعْلَمَ الْمَلِكُ أَنَّ مَكَانَتَهُ لَدَيْهِ، وَائْتِمَانَهُ إِيَّاهُ قَدْ صَادَفَا مَحَلَّهُمَا وَأَهْلَهُمَا، وَأَنَّهُ حَقِيقٌ بِهِمَا؛ لِأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِمَا يَفِي بِوَاجِبِهِمَا، وَذَلِكَ صِفَةُ الْحِفْظِ الْمُحَقِّقِ لِلِائْتِمَانِ، وَصِفَةُ الْعِلْمِ الْمُحَقِّقِ لِلْمَكَانَةِ، وَفِي هَذَا تَعْرِيفٌ بِفَضْلِهِ لِيَهْتَدِيَ النَّاسُ إِلَى اتِّبَاعِهِ، وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ الْحِسْبَةِ »[(١)].

- وقد جمع القرآن الكريم بين خلقي الحفظ والعلم كوصفين ضروريين لمن يتولى المهام الجسام، والمسئوليات العظام، وبهما يقي الأجير نفسه مهالك العمل والوظيفة، فهما «صفتان تعم وجوه التثقيف والحيطة لا خلل معهما لعامل »[(٢)].

ولمكانة هذين الخلقين فإن نبي الله يوسف عليه السلام لم ينعت نفسه بسواهما، فلم «يقل اجعلنى على خزائن الأرض لأنى حسيب كريم، وإن كان كذلك، ولم يقل إنى جميل مليح ... وإنما قال إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ، فسألها بالحفظ والعلم لا بالنسب والجمال»[(٣)].

(١) التحرير والتنوير ابن عاشور١٣/ ٩.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ٣/ ٢٥٦.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي،٧/ ٣٨١.

- وفي سياق الآية دعوة قرآنية للأخذ بفقه الموازنات[١] في حال وجد الداعية مجالاً لنفع دنيوي لا يصدم بمقصد ديني، فيوسف عليه السلام عندما قال: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ [يوسف:٥٥]،لم يقع ذلك منه حرصاً على الولاية، وإنما هو رغبة في النفع العام، وقد تفضل على الجميع بالكفاية والأمانة والحفظ، فقصده إصلاح أحوال الناس ومعاشهم كما أفاد ذلك ثلة من المفسرين، وهو بعض ما أشاروا إليه في الفقرات التالية.

- اشتمل التعبير القرآني حينما قرن بين الحفظ والعلم على فوائد وحكم تعم كل خير، وتشمل كل نفع، ومن أوجه الشمول أنه «حَفِيظٌ بِجَمِيعِ الْوُجُوهِ الَّتِي مِنْهَا يُمْكِنُ تَحْصِيلُ الدَّخْلِ وَالْمَالِ، عَلِيمٌ بِالْجِهَاتِ الَّتِي تَصْلُحُ لِأَنْ يُصْرَفَ الْمَالُ إِلَيْهَا، وَيُقَالُ: حَفِيظٌ بِجَمِيعِ مَصَالِحِ النَّاسِ، عَلِيمٌ بِجِهَاتِ حَاجَاتِهِمْ، أَوْ يُقَالُ: حَفِيظٌ لِوُجُوهِ أَيَادِيكَ وَكَرَمِكَ، عَلِيمٌ بِوُجُوبِ مُقَابَلَتِهَا بِالطَّاعَةِ وَالْخُضُوعِ، وَهَذَا باب واسع يمكن تكثيره لمن أراده »[٢].

- كما أن طلب يوسف عليه السلام هذا قد اشتمل على أحكام بينة، إذ تُعدُّ «هذه الْآيَةُ أَصْلٌ لِوُجُوبِ عَرْضِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لِوِلَايَةِ عَمَلٍ مِنْ أُمُورِ الْأُمَّةِ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ لَهُ غَيْرُهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنَ النُّصْحِ لِلْأُمَّةِ، وَخَاصَّةً إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يُتَّهَمُ عَلَى إِيثَارِ مَنْفَعَةِ نَفسه عَلَى مَصْلَحَةِ الْأُمَّةِ. وَقَدْ عَلِمَ يُوسُفُ عليه السلام أَنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ هُنَالِكَ لِأَنَّهُ كَانَ الْمُؤْمِنَ الْوَحِيدَ فِي ذَلِكَ الْقُطْرِ »[٣].

- وقد ذكر المفسرون طرفاً من فوائد هذه الآية، قال السعدي: «لا بأس أن يخبر الإنسان عما في نفسه من صفات الكمال من علم أو عمل، إذا كان في ذلك

(١) الموازنة تعني: (المفاضلة بين المصالح والمفاسد المتعارضة لتقديم أو تأخير الأولى بالتقديم أو التأخير) انظر: (تأصيل فقه الموازنات) ص٤٩، عبد الله الكمالي.

(٢) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ١٨/ ٤٧٤.

(٣) التحرير والتنوير ، ابن عاشور، ١٣/ ٩.

مصلحة، ولم يقصد به العبد الرياء، وسلم من الكذب، لقول يوسف: ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾ [يوسف:٥٥] وكذلك لا تذم الولاية، إذا كان المتولي فيها يقوم بما يقدر عليه من حقوق الله وحقوق عباده، وأنه لا بأس بطلبها، إذا كان أعظم كفاءة من غيره، وإنما الذي يذم، إذا لم يكن فيه كفاية، أو كان موجودا غيره مثله، أو أعلى منه، أو لم يرد بها إقامة أمر الله، فبهذه الأمور، ينهى عن طلبها، والتعرض لها »[1].

- يعرض لنا القرآن الكريم أسلوباً فريداً في إدارة الأزمات الاقتصادية، ومواجهة موجات المجاعة، يعتمد هذا الأسلوب على خصائص نادرة سطرتها هذه الآية: ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾[يوسف: ٥٥] فالحفظ والعلم وسيلتان ناجعتان في إدارة الموارد، وفي حل المشكلات الاقتصادية، مقدّمان على كل قيمة سواء أكانت مادية أم معنوية، فعِلْم يوسفَ عليه السلام بتفسير الرؤيا أطلعه على «أن مصر قادمة على مجاعة.. واستطاع يوسف بحكمته أن ينجي مصر من المجاعة، وأن يدّخر القمح في سنابلها، والذرة في كيزانها، وأن يدير التموين والأموال، وأن يحفظ لمصر مكانتها وفضلها فاستطاعت أن تساعد نفسها، وأن تمد يد العون لما حولها من البلاد »[2].

ومن لطائف التفسير في هذه الجملة ما عقب به ابن عاشور على كلام مليح لابن عطية المفسر-رحمهما الله تعالى- بقوله: «وَشَبَّهَ ابْنُ عَطِيَّةَ بِمَقَامِ يُوسُفَ عليه السلام هَذَا مَقَامَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي دُخُولِهِ فِي الْخِلَافَةِ مَعَ نَهْيِهِ الْمُسْتَشِيرَ لَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَنْ يَتَأَمَّرَ عَلَى اثْنَيْنِ. قُلْتُ: وَهُوَ تَشْبِيهٌ رَشِيقٌ، إِذْ كِلَاهُمَا صِدِّيقٌ[3].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ١/ ٤٠٧.

(٢) الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، ٤/ ١٢٤.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٣/ ٩.

وقد أسهبت قليلاً في بيان أقوال أهل التفسير حول طلب نبي الله يوسف عليه السلام وتزكيته لنفسه، لئلا يقحم صاحب عقل قياساً، فيلبس عليه الشيطان، فيضل وهو يحسب أنه يحسن صنعاً.

ومهما يكن من أمر، فإن تخلق العمال بأخلاق القرآن الكريم السابقة، يعدّ ضرورة اجتماعية، وفريضة شرعية، لا يمكن الاستغناء عنها لبني البشر، إذ في هذه الأخلاق صلاحهم وسعادتهم.

الخاتمة

بعد هذا التطواف الشيق في ثنايا هدايات كتاب الله المشرق، وحضارة تاريخنا الحافل بالرقي ورفعة الإنسان، يحسن بنا أن نعرج على بعض نتائج الدراسة وتوصياتها بما يلي:

أولا: النتائج:

- للعمل في نظر القرآن الكريم مكانةٌ رفيعة؛ حيث ينظر إليه نظرةَ احترِام وتكريم وإجلال، ومظهر ذلك واضح من خلال الضوابط الأخلاقية الكثيرة التي اقترنت بالعمل من وفاء للعهد وأمانة وقوة وحفظ وعلم وصبر وغيرها مما ينبو المقام عن حصرها وإحصائها.
- أخلاق القرآن الكريم ضرورة بشرية، وفريضة شرعية، وليست ترفاً وخياراً مسموحاً به، فإما الأخلاق أو الدمار، لذا فإن الأخلاق تعدُّ في المنظور القرآني ديناً، يثاب فاعلها، ويعاقب تاركها، إذ تمثل ركيزة مهمة من شعب الإيمان، وهي هدف ومطلب ضروري، وآثارها تشمل الدنيا والآخرة، فلا يخفى ما لمتحلي الأخلاق في الدنيا من قبول وحسن سمت وعشرة، وأما في الآخرة، فيكفي أنها أثقل شيء في الميزان يأتي به عامل، وكفى به من فضل.
- يدعو القرآن الكريم إلى العمل المؤسسي، ويكافح الفساد بأشكاله وصنوفه جميعها، وفق ضوابطه الأخلاقية، لذا فهو يميل إلى أحقية العامل المؤهل في العمل، ويقدمه على غيره الأقل منه تأهيلاً، كل ذلك على أساس من الخبرة والمواصفات الأخلاقية.
- ينظر القرآن الكريم إلى أخلاق الأعمال الأساسية من زاوية شمولية، فحين يشترط القوة والأمانة في عمل ما، فإنه يصدق على أعمال كثيرة، لأن هذين الوصفين بهما تمام الأعمال كلها، فكل عمل من الولايات أو الخدمات أو

الصناعات، أو حتى من الأعمال التي يقصد منها الحفظ والمراقبة على العمال والأعمال إذا جمع الإنسان الوصفين، أن يكون قويا على ذلك العمل بحسب أحوال الأعمال، وأن يكون مؤتمنا عليه، تم ذلك العمل وحصل مقصوده وثمرته، والخلل والنقص سببه الإخلال بهما أو بأحدهما، وقل عن الحفظ والعلم وسائر أمهات الأخلاق التي أشارت إليها آيات الذكر الحكيم مثل ذلك.

- يفصل القرآن الكريم متعلقات العمل، ويجعلها عملية منظمة مفصلة، فيحدد نوعيَّة العمل وما يتعلق به من مدَّة وأجرة تحديداً دقيقاً، ويعدّه ضرورة تهم العامل وصاحب العمل على السواء، لما لذلك من أثرٍ بالِغٍ في قطْع دابر الخلاف والنِّزاع بين الطرفين، وهو ما يستشف من قصة موسى عليه السلام مع والد المرأتين في مدين.
- تقوم النظرية القرآنية على أن الأخلاق والقيم هي المُوَجّه لسلوك الإنسان ونشاطاته، والعمل مرتبطٌ بها ارتباطًا وثيقًا، فالقيم عامل فاعل في نجاح الفرد أو إخفاقه.
- إن من أهم ما يميز النظرية القرآنية في إدارة الأزمات هو تفعيل مفهوم الرقابة الذاتية وتقوية الضمير في حس الموظف والعامل، وهو ما يعكس صورة فاضلة للقيم الأخلاقية في واقع الحياة.
- تقوم أخلاق المهنة في المنظور القرآني على أربعة أسس، هي: القوة، والأمانة، والحفظ، والعلم، ولا يتصور انعدامها في موظف بالكلية، فهي أهم أدوات النجاح والتميز في منظومة العمل.

ثانياً: التوصيات

- إن لدى أمة القرآن حضارة أخلاقية عظيمة، تحتاج إلى من يستكشف جوانبها وكنوزها، للخروج بمستقبل الأجيال من نفق النظرية والتخطيط، إلى

فضاء العمل والتطبيق.

- ينبغي الإفادة من التوجيهات القرآنية الداعية إلى حلّ مشكلات الأعمال المعاصرة، وتطوير المعايير المحاسبية الخاصة بمواجهة الأزمات ومكافحة الفساد الاقتصادي بجميع صنوفه.
- يتوجب على الباحثين وأهل العلم المتخصصين بالقرآن وعلومه، أن يتقدموا خطوة باسم المشروع الحضاري الأخلاقي القرآني، ودعوة الجماهير لحمله؛ من أجل ضمان السعادة للعالم بأكمله، وتحقيق الأمن والرخاء للإنسانية بأسرها.

وفي الختام أتوجه إلى باسط الأرض ورافع السماء؛ أن يكتب لعملي هذا القبول، وأن يغفر لي الزلات والهفوات، إنه عفو غفور.

فهرس المصادر والمراجع

١- **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢- **أحكام الحرفة وآثارها في الفقه الإسلامي**، عزيز بن فرحان العنزي، مكتبة الفرقان : الإمارات العربية المتحدة – عجمان، ط ١ – ٢٠٠٣م.

٣- **إحياء علوم الدين**، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، دار المعرفة – بيروت.

٤- **أخلاق المهنة أصالة إسلامية ورؤية عصرية**، سعيد بن ناصر الغامدي، دار حافظ للنشر – جدة، ط ٤- ١٤٣٤هـ.

٥- **أخلاق المهنة في السنة النبوية دراسة موضوعية**، نهاد محمد العوامرة، رسالة علمية، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦.

٦- **أخلاقيات الإدارة في الوظيفة العامة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية**، فهد سعود العثيمين مؤسسة الرسالة: بيروت ، ط٢، ١٩٩٣.

٧- **أصول الدعوة**، عبد الكريم زيدان، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

٨- **تأصيل فقه الموازنات**، عبد الله الكمالي، ط١، دار ابن حزم، سنة ١٣٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٩- **التحرير والتنوير** «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر: تونس، سنة النشر: ٩٨٤هـ.

١٠- **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة:

الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١١- **التفسير الحديث**، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣هـ.

١٢- **تفسير الشعراوي – الخواطر**، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.

١٣- **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى:٧٧٤هـ)تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٤- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر: دمشق، الطبعة: الثانية ، ١٤١٨هـ.

١٥- **التفسير الوسيط**، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، طبعة: ١٤٢٢هـ.

١٦- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة: القاهرة، الطبعة: الأولى، يناير ١٩٩٨م.

١٧- **التيسير في أحاديث التفسير**، محمد المكي الناصري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت: لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٨-**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٩- **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن**، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ.

٢٠- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، صحيح

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢١- **خلق المسلم**، محمد الغزالي، دار النهضة - مصر، الطبعة الأولى.

٢٢- **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط- محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٣- **السنن الكبرى**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٤- **السياسة الشرعية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٥- **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.

٢٦- **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٧- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري

جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي: بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.

٢٨- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر: بيروت، الطبعة الأولى.

٢٩- **مجالات الدعوة في القرآن وأصولها**، عاطف محمد عبد المعز الفيومي، مكتبة أولاد الشيخ: الهرم الجيزة، ط ١، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٣٠- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) ،المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٣١- **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٢- **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٠٦هـ.

٣٣- **معجم المصطلحات الإدارية**، محمد عبدالله البرعي وآخرون، مكتبة العبيكان: الرياض، الطبعة الأولى١٤١٤هـ.

٣٤- **مفاتيح الغيب**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي: بيروت، الطبعة: الثالثة:١٤٢٠هـ.

٣٥- **مفردات ألفاظ القرآن**، المؤلف/ الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار النشر دار القلم: دمشق.

٣٦- **الموسوعة القرآنية**، خصائص السور المؤلف: جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز

بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية: بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٧- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى-١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.

٣٨- **الوظيفة ومرادفاتها في ضوء القرآن الكريم** (أحكامها وأخلاقها دراسة موضوعية)، عصام بن عبد المحسن الحميدان، مجلة الدراسات القرآنية، العدد الرابع، ١٤٣٠هـ.

المجلات وروابط الانترنت:

١- **مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، موقع الجامعة على الإنترنت http://www.iu.edu.sa/Magazine.

٢- **ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الرابط**:

http://ar.wikipedia.org/wiki #cite_note-4

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٢٠٧
المقدمة	٢٠٨
الدراسات السابقة	٢٠٩
أهداف الدراسة وخطة الدراسة	٢١٢
الإفادة من الدراسة وخطة الدراسة	٢١٣
المبحث الأول: أخلاق المهنة: مفهومها ومرادفاتها	٢١٥
المبحث الثاني: مكانة الأخلاق في القرآن الكريم	٢١٩
المبحث الثالث: أخلاق المهنة في القرآن الكريم	٢٢٧
الخاتمة	٢٤٤
فهرس المصادر والمراجع	٢٤٧
فهرس الموضوعات	٢٥٢